من قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله وقول المبرد كما قال ابن عادل
اقرب إلى نظم الاية ولما كان بعضهم يظهر الموافقة ويبطن المخالفة حذر من ذلك
بقوله تعالى قد يعلم الله اي الذي لا يخفى عليه خافية الذين يتسللون منكم اي
ينسلون قليلا قليلا ليجعلوا نوا ذها بهم في غاية الخفا ونظير تسلل تدرج وتدخل
وقوله تعالى لواذا حال اي ملاوذين واللواذ والملاوذة التستر يقال لاوذ
فلان بكذا اذا استتر به وقال ابن عباس اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك
ان المنافقين كانوا يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة لا سيما في خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من
المسجد في استتار وقد للتحقيق وتسبب عن علمه تعالى قوله تعالى
فليحذر اي يوقع الحذر الذين يخالفون عن امره اى يعرضون عن امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينصرفون عنه بغير اذنه وقال ابو بكر الرازي
الضمير في امره لله لانه يليه وقال الجلال اى الله ورسوله وكل صحيح
فان في مخالفة امر احدهما مخالفة امر الاخر ان اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد
اي بلاء في الدنيا وعن ابن عباس فتنة قتل وعن عطا زلازل واهوال وعن جعفر
ابن محمد سلطان جائر او يصيبهم عذاب اليم اى وجيع
في الاخرة تنبيه الاية تدل على ان الامر للوجوب لان تارك المامور مخالف
للامر ومخالف الامر يستحق العذاب ولا معنى للوجوب الا ذلك ولما قام
تعالى الادلة على انه نور السموات والارض وختم بالتحذير لكل مخالف انتج
ذلك ان له كل شي فقال تعالى الا ان لله ما في السموات والارض خلقا وملكا
وعبيدا فان قيل ما فائدة ذكر عبيدا بعد ملكا اجيب بانه انما ذكر لئلا يتوهم
ان ما لما لا يعقل فقط ولما كانت احوالهم من جملة ما هو له وانها بخلقه قال
تعالى قد يعلم ما انتم اي ايها المكلفون عليه اي من الموافقة والمخالفة
والاخلاص والنفاق وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد وذلك ان قد اذا
دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها في معنى التكثير
في نحو قول بعضهم فان تمس مهجور الفنا فربما اقام به بعد الوفود وفود
ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختص به تعالى فكيف يخفى عليه احوال
المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وقوله تعالى
ويوم اي ويعلم يوم يرجعون اليه فيه التفات عن الخطاب اي متى يكون
او ويوم يرجع المنافقون اليه للجزا فينبئهم اي فيتسبب عن ذلك
انه يخبرهم بما عملوا اي من الخير والشر فيجازيهم عليه والله اي الذي لا يخفى
عليه خافية بكل شي اى من اعمالهم وغيرها عليم عن عايشة رضي الله عنها
وعن ابويها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النسا الغرف

ولا تعلموهن

ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور اخرجه ابو عبد الله بن البيع
في صحيحه واما قول البيضاوي تبعا للكشاف من قرا سورة النور اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي فهو موضوع

سورة الفرقان مكية

الا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما فمدني
وايها سبع وسبعون اية وثمانماية واثنان وسبعون كلمة وعدد حروفها
ثلاثة الاف وسبعماية وثمانون حرفا بسم الله الذي له الحجة البالغة
الرحمن الذي عم الخلق بنعمه الرحيم الذي وسعت رحمته كل شي تبارك
قال الزجاج تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله
وفيه معنيان تزايد خيره وتزايد عن كل شي وتعالى عنه في صفاته وافعاله
وعن ابن عباس كان معناه جاءنا بكل خير وبركة وقال الضحاك تبارك تعاظم ولا
يستعمل الا لله تعالى ولا يتصرف فيه ثم وصف ذاته الشريفة بما يدل على ذلك
بقوله تعالى الذي نزل الفرقان اي القران والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما وسمي به القران لفصله بين الحق والباطل ولانه لم ينزل جملة
واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى قوله تعالى
وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث على عبده اي محمد صلى الله عليه
وسلم واضافه الى نفسه اضافة تشريف وفي عود ضمير ليكون ثلاثة
اوجه احدها يعود على الذي نزل اي ليكون الذي نزل الفرقان نذيرا الثاني
انه يعود على الفرقان اي ليكون الفرقان نذيرا واضاف الانذار اليه كما اضاف
الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القران يهدي قال ابن عادل وهذا
وهذا بعيد لان المنذر والنذير من صفات الفاعل المخوف ووصف القران
به مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى الثالث يعود على عبده اي ليكون عبده
محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين نذيرا اي وبشيرا وهذا احسن الوجوه
معنى وصناعة لقربه مما يعود عليه والضمير يعود على اقرب مذكور وللعالمين
متعلق بنذيرا وانما قدم لاجل الفواصل ونذيرا بمعنى منذرا اي مخوف ويجوز
ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف
كان عذابي ونذر تنبيه المراد بالعالمين قال البقاعي المكلفين كلهم
من الجن والانس والملائكة انتهى ولكن في ارساله الى الملائكة خلاف بين
العلما فقد نقل الجلال المحلي في شرحه على جمع الجوامع الاجماع على انه لم يرسل
اليهم وغيره صرح بانه ارسل اليهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فان
قيل قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالمذكور عقبه لا بد وان
يكون مبينا لكثرة الخير والمنافع والانذار يوجب الغم والخوف فكيف يليق

Copyright King Saud University